تفسير إبن كثير

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ

اختلفت أقوال الناس وعباراتهم في هذا المقام ، وقد روي عن ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وطائفة من السلف في ذلك ما ذكره ابن جرير وغيره ، واالله أعلم .وقال بعضهم : المراد بهمه بها هم خطرات حديث النفس . حكاه البغوي عن بعض أهل التحقيق ، ثم أورد البغوي هاهنا حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة - رضي االله عنه - قال : قال رسول االله ، صلى االله عليه وسلم : " يقول االله تعالى : إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها ، وإن هم بسيئة فلم يعملها فاكتبوها حسنة ، فإنما تركها من جرائي ، فإن عملها فاكتبوها بمثلها " .وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وله ألفاظ كثيرة ، هذا منها .وقيل : هم بضربها . وقيل : تمناها زوجة . وقيل : (وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) أي : فلم يهم بها .وفي هذا القول نظر من حيث العربية ، ذكره ابن جرير وغيره .وأما البرهان الذي رآه ففيه أقوال

أيضا : فعن ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن سيرين ، والحسن ، وقتادة ، وأبي صالح ، والضحاك ، ومحمد بن إسحاق ، وغيرهم : رأى صورة أبيه يعقوب ، عليه السلام ، عاضا على أصبعه بفمه .وقيل عنه في رواية : فضرب في صدر يوسف .وقال العوفي ، عن ابن عباس : رأى خيال الملك ، يعني : سيده ، وكذا قال محمد بن إسحاق ، فيما حكاه عن بعضهم : إنما هو خيال إطفير سيده ، حين دنا من الباب .وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا وكيع ، عن أبي مودود سمعت من محمد بن كعب القرظي قال : رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت ، فإذا كتاب في حائط البيت : (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) [الإسراء : 32]وكذا رواه أبو معشر المدني ، عن محمد بن كعب .وقال عبد االله بن وهب ، أخبرني نافع بن يزيد ، عن أبي صخر قال : سمعت القرظي يقول في : " البرهان " الذي رأى يوسف : ثلاث آيات من كتاب االله (إن عليكم لحافظين) الآية [الانفطار : 10] ، وقوله : (وما تكون في شأن) الآية : [يونس : 61] ، وقوله : (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) [الرعد : 33] قال نافع : سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظي ، وزاد آية رابعة (ولا تقربوا الزنا) [

الإسراء : 32]وقال الأوزاعي : رأى آية من كتاب االله في الجدار تنهاه عن ذلك .قال ابن جرير : والصواب أن يقال : إنه رأى من آيات االله ما زجره عما كان هم به ، وجائز أن يكون صورة يعقوب ، وجائز أن يكون [صورة] الملك ، وجائز أن يكون ما رآه مكتوبا من الزجر عن ذلك . ولا حجة قاطعة على تعيين شيء من ذلك ، فالصواب أن يطلق كما قال االله تعالى .قال : وقوله : (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) أي : كما أريناه برهانا صرفه عما كان فيه ، كذلك نقيه السوء والفحشاء في جميع أموره .(إنه من عبادنا المخلصين) أي : من المجتبين المطهرين المختارين المصطفين الأخيار ، صلوات االله وسلامه عليه .